الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ويل للأدب إذا احتاج إنتاجه الرفيع إلى التشجيع ، واذكر كبار الأدباء في الشرق والغرب فإنهم قد منحوا الإنسانية هذا التراث الرفيع الضخم دون أن يشجعوا إلا نادرا ، وتستطيع أن تقول إنهم اشتقوه من آلام نفوسهم وقلوبهم ومن استشاعهم بلذة البؤس والحرمان ، وإنها للذة حلوة لشدة قسوتها !

طه حسين

حديث لمعالي الدكتور طه حسين باشا

ساعة مع العميد :

لم يخدعني الحرس الواقف بباب معالي الدكتور طه حسين باشا عما كان يدور بخلدي وأنا في الطريق إليه . كنت ناشطا إلى لقاء معاليه في الموعد المضروب، وأنا أعرف عن نفسي — فيما أعرف عنها — التثاقل بل العزوف عن مقابلة الوزراء وأمثالهم من الكبراء ، ولكني كنت موقنا أني ذاهب إلى رجل ليس من هؤلاء ، أو هو منهم شكلا ورسما، ولكن فيه ما أفتقد غير ذلك ، فيه الأديب الأستاذ الذي طالما ألقى إلى وطالما وعيت عنه ، وطالما تحدث إلى وتحدثت إليه وإن لم ألقه قبل ذلك إلا لقاء عابرا ، طالما أصغيت إليه في السطور وعشت معه فيما بين السطور ، وطالما أنس به خيالي وأنا أسوق إليه الحديث في بعض ما أكتب

كان ذلك ما يدور بخلدي حين أقبلت على دار العميد أستأذن في الدخول . وأذن لي ، واستقبلني معاليه في غرفة المكتبة ، وقد لقيت منه الأنس أول ما لقيت ، وشاء أدبه أن يعتذر لوقوفي دقائق بالباب . وأخذت مجلسي بجواره ، وأنا أشعر — على انقباض في — بأن التعارف بيننا قديم العهد . وأخذنا في الحديث ، ننتقل من خاص إلى عام ، ومن عام إلى خاص ، وكان يجيئني عما وجهت إليه من أسئلة في شؤون الأدب والفن بطلاقته المعروفة، ويمزج ذلك بمرح ودعابة في بعض المواطن ، ويمسك عن الحديث العام حينا فيسبغ على أنسه وإنطافه . . . فكان يفكر ويعبر ويلطف ويؤنس في آن . . قضيت معه ساعة ما أعظمها ! وما أقصرها ! وخرجت من لدنه ، وقد قبست لقراء الرسالة أقباسا من أدب العميد ، وتزودت لنفسي بما لن تنساه نفسي

كرمت أنسي :

كان أول سؤال وجهته إلى معالي الدكتور طه حسين باشا ، ما يلي :

أنت وزير المعارف ، وأنت — قبل هذا ومع هذا وبعد هذا — عميد الأدب والأدباء . وقد رأت البلاد أعمالكم المجيدة في نشر التعليم ، والأمل أن يظفر الأدب والثقافة العامة من الدولة على يديكم بمثل ذلك ، فماذا أعددتم في هذا السبيل ؟

قال معاليه : الواقع أن تيسير التعليم ونشره وما فيهما من مصاعب يجب قهرها ومن عقبات يجب تذليلها — كل ذلك قد استغرق وقتي وجهدي وتفكيري ، حتى نسيت أو كدت أنسى أن بيني وبين الأدب صلة ، ونسيت أو كدت أنسى أن للأدب علي حقوقا يجب أن تؤدى . ولا أرى إلا أن سؤالك هذا سيضطرني إلى أن أحاسب نفسي وإلى أن أجمل الحساب عسيرا . وأنا الآن والآن فقط أسأل نفسي ماذا يجب علي أن أفعل للأدب والأدباء ، وأحسبني أؤدي لهم خدمة خطيرة ما دمت أنشر التعليم فأعد للأدب والأدباء قراء قد يكون لهم أثر في نشر الأدب أولا ، وفي توجيهه ثانيا ، وفي إشعار الأدباء بأنهم لا يكتبون لأنفسهم وحدها ولا يكتبون لنظرائهم من الأدباء والمتأدبين فحسب ، وإنما يكتبون لشعب يقرأ قراءة مباشرة ، وأظن أن هذا ليس قليلا . ودعني الآن أسألك أنت : ماذا تحب أن أصنع للأدب والأدباء أثناء نهوضي بأعباء الوزارة ؟

مظاهر النشاط الأدبي :

قلت : يمكن القول — على وجه الإجمال — بأن النشاط

الأدبي الذي تتطلبه البلاد يتمثل في ثلاثة أمور: (١) خدمة التراث بإحيائه وتنميته (٢) والأخذ من الآداب الأجنبية (٣) ثم الإضافة الذاتية. فالأمران الأولان يحتاجان إلى الإدارات الحكومية القادرة على العمل المنتج. ويتطلب الأمر الثالث، وهو الإضافة الذاتية، تشجيع الأدباء وإثابة جهودهم إثابة لا يحققها لهم الجمهور الحالي

احياء التراث :

قال معاليه : أما إحياء التراث القديم فإن جهودا كثيرة تبذل فيه، فإدارة الثقافة العامة مستعدة لنشر الآثار الأدبية القديمة، وتشجيع الذين يعدونها للنشر ويقومون عليه تشجيعا حسنا. ولست أشكو من تقصير وزارة المعارف، وإنما أشكو من تقصير المحققين الذين لا أكاد أحس منهم جهدا، وربما انتهى بي الأمر إلى أن أختار أنا طائفة من الكتب القديمة وأكلف بعض الباحثين بدرسها وتحقيقها، وأدعو بالقياس إلى بعضها الآخر أدباءنا إلى أن يستبقوا في درسها وتحقيقها، ولكن كنت أتمنى ألا يحتاج الأدباء إلى هذا التوجيه الإداري. وفي دار الكتب لجنة لإحياء الأدب العربي القديم يرأسها الأستاذ أحمد أمين بك وأنا بعض أعضائها، ولكنها لم تكد تبدأ عملها بعد، وأرجو أن تكون جهودنا منتجة فيضاف عملها إلى عمل الثقافة العامة وإلى عمل المكتبات الخاصة. وما أظنك تطلب أكثر من هذا

الترجمة :

ثم قال معاليه : وأما النقل عن الآداب الأجنبية فقد ترجم في الأعوام الأخيرة عدد صالح من الكتب، نشر بعضه وبعضه ينتظر النشر؛ وإدارة الثقافة هي المشرفة على ذلك، وربما كان اختيار هذه الكتب موضع شيء من الجدل، ولكنها حركة على أي حال. وقد قررت في هذا العام نقل آثار شكسبير كلها إلى اللغة العربية، ونقل آثار راسين إليها كذلك. ولولا الصعوبات التي تثار دائما في وزارة المالية لأخذنا في تنفيذ هذين العملين الخطيرين، ولكني واثق من أن هذه الصعوبات ستنتهي، ولن يصدر الميزانية الجديدة إلا وفيها الاعتماد الذي نحتاج إليه. وعسى أن يتصل هذا الجهد فتنقل إلى اللغة العربية آثار

كشكول الأسبوع

□ أبحر معالي الدكتور طه حسين باشا ظهر يوم السبت الماضي من الاسكندرية إلى باريس، لحضور مؤتمر اليونسكو رئيسا لوفد مصر. وهذه هي المرة الثانية التي يرأس فيها معاليه الوفد المصري في مؤتمر اليونسكو، وكانت المرة الأولى في العام الماضي، وقد كان لخطبته في المؤتمر السابق صدى كبير في أنحاء العالم وأبدى كثير من أعضاء المؤتمر إعجابهم بها

□ مما قاله لي الدكتور طه حسين باشا أكثر من صراحتك ونقدك وخاصة فيما يتعلق بوزارة المعارف ووزير المعارف

□ زار المليونير المعروف محمد محمود خليل بك رئيس جمعية محبي الفنون الجميلة — معرض خريجي الفنون، وبعد أن أبدى إعجابه ببعض اللوحات المعروضة، سأله بعضهم أن يشتري شيئا منها، فرفض قائلا إنه لا يشتري لفنان مصري! أي أنه من محبي الفنون الجميلة الأجنبية فقط..

□ أصدرت دار الكتاب العربي كتاب «العقل المؤمن أو الدين من طريق الفكر» للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف وهو من سلسلة بحوثه التي يطلق عليها: «نحو أساس روحي للحضارة المادية» والكاتب الأديب يمزج في هذه الأبحاث الفكر والدين بخواطر الأديب، ويقدمها للقارئ في أسلوب حي ونسق جميل..

□ سألني بعض الكائنين إلى من قراء الرسالة، عن انقطاع الأستاذ أنور المعداوي عن الكتابة في الرسالة. والجواب أن الزميل الصديق يشتغل بإعداد كتاب له للطبع ويستنفد ذلك جهده في الوقت الحاضر

□ يؤخذ من البيانات التي تجمعها إدارة التسجيل التفاق بوزارة المعارف عن التأليف في مصر سنة ١٩٥٠ أن عدد المؤلفات في الأدب ١٠١ مقابل ١١٩ في سنة ١٩٤٩، وتتوزع هذه المؤلفات الأدبية لسنة ١٩٥٠ كما يلي: ٤٦ كتابا في الدراسات والنقد، و ١٨ ديوانا، و ٣٧ في القصص

□ رددت الصحف أنباء عن راقصات مصريات سافرن إلى الخارج وأسأن إلى سمعة البلاد بتصرفات غير لائقة، والعجيب أن تسميهن الصحف «فنانات» وهن راقصات من النوع الذي لا يمت إلى الفن بسبب إليه

كبار الكتاب والشعراء فى الغرب شيئا فشيئا

تشجيع الأدباء :

وقال : أما الإضافة الذاتية فلست واثقا بأنها تحتاج إلى التشجيع وحده ، وأخشى أن تكون فى حاجة إلى شئ آخر غير التشجيع ، هو خصب القرائح وإيثار الأناة والتجويد على العجلة وابتغاء الكسب ، وفى كل عام تعطى جائزة فؤاد الأول للآداب ، وتعطى جوائز المجمع اللغوى ، ولعلك توافقنى على أن الذين ظفروا بهذه الجوائز لم يعملوا لها ولم يسعوا إليها ، وإنما اضطرهم الأدب إلى أن يكتبوا فكتبوا ، وعرفت لهم الدولة قدرهم فأجازتهم . وويل للأدب إذا احتاج إنتاجه الرفيع إلى التشجيع ، واذكر كبار الأدباء فى الشرق والغرب ، فإنهم قد منحوا الإنسانية هذا التراث الرفيع الضخم دون أن يشجعوا إلا نادرا ، وتستطيع أن تقول إنهم اشتقوه من آلام نفوسهم وقلوبهم ومن استمتاعهم بلذة البؤس والحرمان ، وإنها للذة حلوة لشدة قسوتها !

جماعة الأدباء :

ثم قلت لمعاليه : كنتم تدعون الأدباء إلى تكوين جماعة تمثلهم وترعى حقوقهم ، ولعل مكانكم الآن فى الوزارة مما يعين على إنشاء هذه الجماعة ورعاية الدولة إياها ، فما رأيكم فى ذلك ؟

قال : لو أنشأ الأدباء جماعتهم هذه إنشاء جد لا عبث فيه لكنت أول من يسعى إلى الاشتراك فيها ولكنت سفيرها فى مجلس الوزراء وفى البرلمان ، ولكن جماعات الأدباء لا تنشأ بالمراسيم ولا بالقرارات الوزارية ، وإنما تنشأ أولا ثم تعترف بها الدولة بعد ذلك . ومع ذلك فبين يدى مشروع قانون أرجو أن أقدمه إلى البرلمان فى أول دورته المقبلة إن شاء الله ، وهو ينشئ معهد فاروق الأول للعلوم والفنون والآداب ، وسيكون هذا المعهد مؤلفا من شعب خمس : شعبة الطب . وشعبة العلوم ، وشعبة العلوم السياسية والاقتصادية ، وشعبة الأدب والحديث ، وشعبة الفنون الجميلة . وليس هذا المشروع جديدا ، وإنما حاولت استصداره مع المغفور له باشا حين كان وكيلا لوزارة المعارف وكنت أنا مراقبا للثقافة العامة ، وحاولت استصداره حين كان نجيب الهلالى باشا وزيرا للمعارف ، ولم أوفق ، وأرجو أن يكتب لى التوفيق فى هذه المحاولة الثالثة . ولن يغنى هذا المعهد عن إنشاء جماعة الأدباء الحرة ، ولن يمنعنى أن أكون من السابقين إلى الاشتراك فيها

المسرح والمجلات الأدبية :

وقلت : الحكومة تمد المسرح بالإعانات المالية ليقوم إلى جانب السينما التى تجتذب إليها الجماهير ، فلماذا لا تعين المجلات الأدبية لتسير إلى جانب المجلات الأخرى ؟

قال : ليست وزارة المعارف هى التى تعين المسرح ، لأنه كما هو الآن لا يكاد يخدم الأدب العربى ، وإنما هو لون من الترفيه وإضاعة الوقت . ولن تقصر وزارة المعارف عن إعانة المجلات الأدبية الخالصة إذا جدت ووقفت نفسها على الأدب الرفيع والثقافة الممتازة ، وسبيلها إلى هذه الإعانة هو الاشتراك فى أعداد ضخمة منها لمدارسها الكثيرة التى تزداد كثرة من يوم إلى يوم

وقلت : بما للمسرح من أثر فى التثقيف وتذوق الأدب المسرحى ، ألا ترون أنه يجدر بوزارة المعارف أن تعين على النهوض بهذا الفن أكثر مما تفعل ؟

قال : جئنى بالأعوان الذين يمكن أن أعتمد عليهم فى ذلك ، ثم لى إن قصرت بعد هذا

كتاباته :

قلت : أراك قد فرغت من معالى الوزير ، وأريد أن أتوجه إلى طه حسين الكاتب الأديب بهذا السؤال : هل فى برنامجه الحالى أن ينتهز بعض الفرص فينتج جديدا فى عالم الأدب والفن ؟

قال : فى رأسى كتابان ان أستريح حتى أكتبهما إن مد لى فى أسباب الحياة ، أحدهما يسير لا أحتاج فيه إلا إلى الوقت لأمليه ، وهو رسائل إسبانية ؛ والآخر يحتاج إلى الوقت والجهد ، وهو تاريخ الشعر العربى إلى عصر أبى العلاء . ولكن الوقت

ديوان العرجى

سرح وتحقيق الأستاذ خضر الطائى

« ليقرأها صديقى معالى العلامة خليل مردم بك »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

العرجى ، عبدالله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من شعراء قريش الذين شهروا بالغزل والنسيب ، نحافيه نحو عمر بن أبى ربيعة وكان مشغوفاً باللهو والصيد(١). ولقب بالعرجى نسبة إلى « العرج » وهو ماء له بالطائف(٢) ، وكان من أبرز فتيان قريش عاش إلى سنة ١٢٠ هـ وقد اشترك فى الجيش الذى غزا القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك فى عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى ، وقد ذكر المؤرخون أنه كان كريما إلى حد الإسراف(٣) ومن صفاته الفتك والنجدة والشجاعة والجون ، وقد قيل إن ميله إلى القصف واللهو ومغازلة النساء

(١) الأغانى
(٢) معجم البلدان لياقوت مادة « العرج »
(٣) تاريخ الإسلام للذهبى

يعفى والصحة تضعف وأنا أتعزى بمداعبة الأمل ، والله المستعان

روائع واستظراف :

ثم سألت معاليه السؤال الأخير : ما رأيكم فى أدب الجيل الذى يلى طبقتكم ؟

قال : فيه روائع ترتفع عن الشك ، ولكن فيه إسفافا كثيرا . ولا تدخل فى التفصيل فلن تنال منى شيئا

عباسى خضر

الحسناوات كان شديداً . أما شعره فيتسم بالطابع الوجدانى وقد نحافيه كما قلت نحو عمر بن أبى ربيعة حتى أنه اعتزى به عند وفاة عمر لسده مسده فى هذه الطريقة ، وقد ذكر الأصفهانى فى الصفحة ٣٨٧ من الجزء الأول من أغانيه :

أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة بكته نساء مكة بكاء شديداً وقالت إحداهن « من لمكة وشعابها ، وأباطحها ، ونزهها ، ووصف نسائها ، وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها ! فقيل لها

خفضى عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه ـ أى العرجى ـ يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه . فقالت أنشدونى من شعره . فأنشدوها فسحت عينيها وضحكت وقالت ـ الحمد لله الذى لم يضيع حرمه . وديباجة العرجى فى شعره مشرقة صافية عليها مسحة من الجزالة ولون من الرقة ، حتى أن المغنين تغنوا بالكثير من شعره ، وهو كما قال الأستاذ العقاد فى كتابه « شاعر الغزل ـ عمر بن أبى ربيعة » :

« إحدى هاتين المدرستين هى مدرسة الشعراء الذين اشتهروا بحب امرأة واحدة كما اشتهر قيس بليلى وعروة بعفراء وجميل ببثينة وكثير بعزة وتوبة بليلى . والمدرسة الأخرى هى مدرسة الشعراء الذين تغزلوا بأكثر من امرأة واحدة أو اشتهروا بحب النساء عامة كعمر بن أبى ربيعة والعرجى وابن قيس الرقيات . ومن هنا تتضح لنا صفات شعره

وقد ختمت حياة هذا الشاعر الفذ بمأساة ؛ إذ اضطغن عليه أمير مكة محمد بن هشام المخزومى فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وهو خال الخليفة فقبض عليه بتهمة أسندها إليه وضربه وسجنه ومكث فى السجن ٩ سنوات حتى توفى ، وله فى السجن جملة قصائد نفيسة منها قوله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى لمعترك المنايا وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم أكن فيه وسيطا ولا لى نسبة فى آل عمرو

ويذكر المؤرخون أن السبب فى سجنه هو أنه كان قد شبب

(٤) شاعر الغزل ص ٤٢ « سلسلة اقرأ »